# السياحة في العراق:
## وقت للتفاؤل

> كارين دابروفسكي

"يمتلك هذا البلد الذي هو مهد الحضارة القديمة مواقع لا تنتمي إلى العراق وحده، بل إلى العالم كلّه"، هذا ما أكده بهاء المياح، المستشار في وزارة السياحة والآثار.

سامراء
Samara

وبمجرد أن ينحسر العنف، يمكن للعراق أن يبدأ في تحصيل الموارد من آثاره ومعالمه القديمة. وهناك نحو عشرة آلاف موقع منتشرة في جميع الأنحاء المحيطة ببابل الحديثة، وهي بحاجة إلى حماية من اللصوص. ولكن إنقاذ مهد الحضارة من موت مبكّر ليس من أولويات الحكومة العراقية أو قوات التحالف.

وهناك أيضاً جبال كردستان، "جبال الألب" للشرق الأوسط، وهي مكان تقليدي للهرب من حرارة السهول. وقد عادت الطيور مرة أخرى إلى الأهوار التي غمرتها المياه مرة ثانية، وحيث يرحب الأهالي بالزوار في بيوتهم التقليدية المبنية من القصب ويكون ذلك عامل تشجيع للسياحة.

وقال المياح: "وعلى الرغم من الوضع الأمني الراهن، يمكن أن نجتذب السياح من خلال تنويع السياحة، وتشجيع السياحة الدينية، وهي تختلف عن السياحة الموسمية في السعودية والتي تعتمد على الحج والعمرة. ونحن نسعى لتكوين سياحة على مدار السنة في الداخل والخارج".

"يمكن أن يكون هناك 200 مليون من الشيعة الراغبين في زيارة العتبات المقدّسة في العراق. وبالإضافة إلى المدن المقدسة كالنجف وكربلاء، ففي هذا البلد العديد من المزارات الشيعية. وسيكون لمطار الإمام علي، الذي هو قيد الإنشاء في الوقت الراهن على الجانب الشرقي من النجف، إسهام إيجابي في الأعداد المتزايدة من الزوار".

"ويمكن أن تكون السياحة الدينية ذات

بغداد Baghdad

جيف هان Geoff Hann

أولوية. كما أنها ستعمل على تحسين الأمن في البلاد، واحتواء مرتكبي أعمال العنف."
كما يعتقد المياح، وبغض النظر عن التحديات الأمنية، فإن مستشار السياحة مقتنع بأن البلد يمكنه خلق الفرص وتكريس الأراضي للاستثمار. ومع ذلك قال: "إننا نفتقر إلى الخدمات، والفنادق والمطاعم، وكلها دمّرتها الحرب اليوم. وبمجرد أن يتحقق السلام، يمكننا تطوير السياحة من خلال التنوّع الآثاري والديني والثقافي. ولن تلبي السياحة الدينية حاجات الشيعة والسنة فقط لأن العراق فيه مجموعة متنوعة من الأماكن المقدّسة الإسلامية والمسيحية واليهودية".

حماسة المياح للنهوض السريع بسياحة العراق الفتية، يشاطره فيها وكيل الأسفار المخضرم جيف هان الذي سيّر الجولة السياحية الأولى، والوحيدة، لمجموعة سياحية أجنبية لزيارة البلد بعد التغيير الذي حدث في عام 2003.

"السياحة في كثير من أشكالها يمكن أن تكون جاهزة بسرعة، إن لم يكن فوراً، وبمجرد إرساء الأمن. إن تطهير الموانئ في أنحاء البصرة هو دعوة لسفن الرحلات السياحية للتوقف هناك، والسماح لعملائها للنزول إلى الأسواق، والقيام برحلات إلى أور، على سبيل المثال. وحركة الزيارات الدينية من الخليج وإيران سوف تشهد طفرة كبيرة وسريعة حالما يصبح النقل البحري أكثر أمنا. وتراث العراق القديم، في الشمال والجنوب، يتيح فرصاً لا نهاية لها للجولات السياحية على الآثار القديمة والكلاسيكية. نعم، كانت هناك عمليات نهب واسعة النطاق، ونعم إن الكثير قد دمّر، ومن المحزن أن البعض منه فقد إلى الأبد، ولكن المواقع الرئيسية لا تزال موجودة في العراق. وهناك الكثير مما ينبغي القيام به بطبيعة الحال، ولكن لم يفقد كل شيء. ينتظر عالم الآثار الفرصة لتطبيق التقنيات الحديثة في الأماكن المعروفة والتنقيب عن مواقع المفقودة من العصور القديمة. متحف بغداد العريق، والذي كان ذات مرة آمنا تماما ومساعدا من قبل المجتمع الفني العالمي، سيصبح محور اهتمام جميع محبي التاريخ القديم". قال هان.

ويضيف هان: "لدينا الكثير لنتطلع إليه. وهذا ليس فقط تراث العراق، ولكن تراث البشرية وستتم المحافظة عليه. جبال كردستان العراق تدعو إلى المغامرة. وجنبا إلى جنب مع هذه التطورات، هناك فرصة لإعادة بناء الفنادق والمطاعم، وسيقوم صغار المزارعين أيضا بتطوير أماكن السكن السياحية. توظف السياحة أعدادا كبيرة من الناس في جميع أنحاء العالم، ولبضع سنوات ستكون هناك طفرة كبيرة في البناء، والصناعات المرتبطة به، وستتوفر الأشغال".

وخلص هان إلى القول: "أعتقد، شخصيا، أنه ينبغي لنا جميعا التحلّي بالشجاعة، وضبط أعصابنا، وأن نبحث عن الأنباء الطيبة ونواصل السعي لتحقيق التقدم. مستقبل العراق مشرق. فالشعب باسل وشجاع وعلى استعداد للعمل بجد إذا كان بإمكانهم أن يروا بشائر مستقبل هو أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة. إن لديهم تراثا رائعا نشاركهم فيه جميعاً".

وقد شارك جيف هان الصحفية المستقلّة كارين دابروفسكى في تأليف كتاب "العراق: الماضي والحاضر"، وهو دليل للعراق وشعبه. وإن لم يكن دليلا للسفر بالمعنى الدقيق للكلمة، فإن الكتاب الذي نشر في أول آيار/مايو 2008, فيه ملحق عن منطقة كردستان العراقية، وقسم للمواقع الأثرية من الألف إلى الياء، ويقدّم وصفا تفصيليا لعقرقوف، بابل، آشور، بورسيبا، المدائن، أربيل، أريدو، خورساباد، الحضر، كيش، لارسا، لجش، نمرود، نينوى، نيبور، الأخيضر، تل حرمل، وأور والوركاء.

بدلاً من توجيه الشتائم إلى الظلام، يحدونا الأمل في أن يكون هذا الكتاب بمثابة شمعة تلقي بضوئها على عراق اليوم وتتطلع إلى مستقبل التنمية والتفاعل الإيجابي بين أفراد الشعب العراقي وإخوانهم وأخواتهم في الغرب. ■